

# كرونولوجيا تاريخ المغرب من عصور ما قبل التاريخ إلى نهاية القرن العشرين

إشراف وتقديم  
محمد القبلي

السحب الثاني  
طبعة منقحة ومزينة

منشورات  
المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب  
الرباط - 2014

## مقدمة

لعل أي تحديد للممارسة الكرونولوجية يقتضي أن يتم ربط هذه الممارسة بضرورة ضبط الأحداث وسبكها ضمن خيط ناظم يعتمد ترتيبها ترتيباً زمنياً محكوماً بالمدلول الأصلي للعبارة لدى الإغريق القدماء. وبما أن الأمر يتعلق بتوطير هذه الأحداث وتقديمها بشكل متعارف عليه، فلربما تبين أن الوقوف عند المادة المقدّمة شرط من شروط البلورة الخاصة بطريقة التقديم. ذلك أن للتعامل مع المادة الحديثة تاريخاً معيناً قد يختلف بدرجات متفاوتة باختلاف المرجعيات اللغوية وتنوع الحضارات. ولو غضضنا الطرف عن هذا الجانب الظرفي للمسنا أن الحدث لفظ متعدد الأبعاد سواء بالنسبة للغة العربية أو غيرها من اللغات المجاورة على الأقل. وهكذا فإننا نجده يرمز هنا وهناك إلى الجدة والحدوث أو الاستحداث ضمن نسق قابل مبدئياً للامتداد والتتابع. وبجانب طابع الجدة والاندماج في الديمومة، يلاحظ أن لفظ الحدث قد يؤثر أحياناً إلى الانعطاف التدريجي كما يرمز أحياناً أخرى إلى القطيعة الفجائية المزعجة للنسق القائم. ولعل من نافلة القول أن نشير إلى أن هذه المادة بمختلف تلاوينها المعنوية قد تصدر عن الطبيعة كما تصدر عن الإنسان عبر تدخل الأفراد والجماعات ومن خلال التفاعل المجتمعي والعلائق القائمة بين التكتلات والدول ثم بين كل مكون من هذه المكونات والمجال المباشر أو المحيط الإقليمي الأوسع. يضاف إلى كل هذا أن الحدث قد ينتج عن الآخر أو عن مجمل القوى الخارجية بوجه عام. ومن جهة أخرى، فالمعروف أن لكل أثر تأثيراً قد يتولد عنه أثر آخر أو آثار عدة، مما يعني أن الأحداث في جملتها متضامنة يثير بعضها البعض إلا في النادر من الأحوال. كيف تعاملت الإسطوغرافية المغربية - بالمقارنة مع الإسطوغرافية العامة - مع هذه المادة الأساسية بالنسبة لكل منهما، أي مع الحدث من مختلف زواياه المشتركة المشاعة بين الرصيدين معا؟ الواقع أن غالبية المصادر المغربية قد تبنت المقاربة المعمول بها في التراث العربي كما وصلنا. ومعلوم أن هذه المقاربة تؤول إلى التعامل مع الخبر المفيد للحدث على أنه معطى فريد متفرد يكاد يكون مستقلاً بنفسه كوعاء معرفي ذي حمولة خاصة معينة. أما الإسطوغرافية العامة كما تطورت بالغرب الأوروبي قبل أن تنزح إلى بقية الآفاق، فالظاهر أنها انطلقت هي الأخرى من نفس التصور لتصوغه عبر عدة أنماط متقاربة يبدو أنها عمت كلا من الفترة الوسيطية وعصر النهضة ثم امتدت إلى ما يعرف بالعصر الحديث. ومع تقدّم الطفرة التي عرفتها

العلوم الاجتماعية في أواسط القرن العشرين، لم يلبث هذا التصور أن تراجع لفائدة مقارنة متوثبة جديدة تلامس الحدث على أنه مكوّن بسيط من مكونات الزمن الممتد، وذلك عبر التخلي عن النظرة الآخذة بمُرادفته للحظة الضيقة العابرة مع العمل على إدراجه ضمن فترات فسيحة من شأنها أن تسمح بإبراز الروافد والتيارات مع التركيز على الظواهر والبنى ثم على المتكررات وما إليها من الثوابت والمتغيرات. ويجدر التشديد بهذا الصدد على أن اكتساح هذا التوجه - وإن كان قد أدى إلى تهميش الحدث وإقصائه كعنصر مستقل قائم بذاته في المدى القريب - لم يتمكن من الحيلولة بينه وبين التصدّر من خلال ما أصبح يُعرف منذ متم نفس القرن المذكور بظاهرة "عَوْدَة الحدث" أو "انبعاث الحدث". ولنضيف أن مؤدى الانبعاث المشار إليه هنا يكاد يتلخص في التعامل مع الحدث كرافد لمسار مركّب يتم تفكيكه عبر التعرّيج على مكتسبات الزمن الممتد والاستفادة منها منهجيا عند إبراز نقط الظل وإنارتها قبل أن يتم جمع الشتات وتسليط الأضواء على الحدث كنقطة إياب ومركز التفاف لمختلف نتائج التحليل.

من هنا أتت صعوبة الاختيار بالنسبة لهذه التجربة الرامية إلى وضع أول كرونولوجيا عامة لمجمل تاريخ المغرب. واختصارا للطريق، يمكن أن نعتبر أنه كان على نفس هذه التجربة أن تمر من مرحلتين اثنتين على الأقل. أما المرحلة الأولى فانطبعت بطابع الحدث بمفهومه التقليدي السائد في مجمل المصادر المغربية. والنتيجة أن المشروع قد آل إلى جرد مفصّل لولا أنه انساق بين الفينة والأخرى مع العموميات المتواترة أو سقط في الشُرْك المتولّدة أساسا عن ميل المصادر نفسها إلى تجنب المعطيات المزعجة أو ما أصبح ينعت اليوم بالواقع المطموس أو المسكوت عنه. وأما المرحلة الثانية فاضطرت إلى برمجة عدة أشواط خصص بعضها لدراسة مشروع المرحلة السابقة وبعضها الآخر لتوطين مواقع التدخل قبل التوجه نحو إعادة بناء الهيكلية العامة ومراجعة التحقيق مع تقويم المقاربة المتصلة بالتعامل مع الحدث على الأخص. وهكذا فإن المقاربة المحتفظ بها في النهاية قد رامت إدماج جملة من العناصر التي من شأنها أن تساعد على تجنب اعتماد الحدث بمعناه المتجاوز التقليدي مع محاولة الإيحاء - ولو من بعيد - ببعض العناصر المتصلة بمعناه الانبعاثي المرجح حاليا لدى الهيآت المهتمة. وبذلك تكون العناصر المطعّمة المقصودة هنا قد تراوحت بين المقدمات العامة والمهيدات القطاعية والهوامش التفسيرية من جهة؛ ومن جهة أخرى فإن نفس العناصر قد شملت بعض المعطيات التوضيحية كالمشجّرات و"المتواليات" الحدئية والروابط المحتملة. ولقد أضيف إلى هذه الأدوات المتكاملة مجموعة هامة من النصوص المتنوعة التي تم التخطيط لها اعتبارا لضرورة

إنارة الحدث من مختلف المنطلقات مع إبراز التضامن القائم بينه وبين بقية الأحداث المجاورة أو المتصلة به من غير إغفال لتفاوت حجم المادة المصدرية حسب المحطات إن لم يكن حسب الوقائع أحيانا.

ومهما يكن من شيء، فلعل الواجب الأول يقتضي أن نسجل أهمية الجهود التي بذلت من قبل سائر من تفضل بالمشاركة في إخراج هذه الكرونولوجيا إلى الوجود، ونقصد هنا كلا من الفريق الموسّع الذي أعدّ المشروع الأول ومجموع أعضاء اللجنة التي تكلفت بمهام المراجعة والتعديل والتحرير النهائي. وإذ يسعدني أن أتوجه بالشكر الخالص إلى كل فرد من أفراد المجموعتين معا، فإنني أود أن أنوه بروح التعبئة التي واكبت مختلف المراحل إلى أن تم إخراج العمل على الوجه المطلوب. فالشكر مجددا لكل هؤلاء الزملاء؛ والشكر من جهة أخرى إلى الطاقم الإداري للمعهد برئاسة كاتبه العام، الأستاذ محمد فرحان، على المواكبة اليقظة والتتبع المتصل، وبالله التوفيق.

محمد القبلي

مدير المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب



السلطان محمد بن يوسف في بداية عهده



يوبا الثاني



قطعة نقدية باسم يوبا الثاني



قطعة خشبية من منبر جامع الأندلس بفاس (ق 10/4)



درهم إدريسي



مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء



تشيع جنازة الملك الحسن الثاني (يوليوز 1999)

## فهرس المحتويات

VII

مقدمة

1 حول المعايير الكرونولوجية وترتيب الوقائع

1 أولا- المعايير الكرونولوجية وضبط الأحداث

3 ثانيا- الترتيب والتقديم

عصور ما قبل التاريخ والبدايات الأولى لتاريخ المغرب  
حتى القرن الثامن قبل الميلاد

6 العصر الحجري القديم الأسفل

6 العصر الحجري القديم الأوسط

7 العصر الحجري القديم الأعلى

7 العصر الحجري الجديد

8 فترة ما قبيل التاريخ

المغرب والبحر الأبيض المتوسط

9 (القرن 8 قبل الميلاد - 655 ميلادية)

10 مرحلة الانفتاح على المتوسط

13 بسط السيطرة الرومانية

19 نحو بروز وضع سياسي جديد (من سنة 429 م إلى دخول الإسلام)

21 بدايات الأسلمة والتعددية الإقليمية-المذهبية

22 بدايات الأسلمة

25 التعددية الإقليمية والخلاف المذهبي

- 31 **ترسيخ الدولة المركزية**
- 32 مرحلة التأسيس
- 38 من التطرف العقدي والهيمنة إلى التراجع والتصددع
- 50 التجربة المرينية بين مقتضيات الحكم ومخاطر التفكك
- 65 **تحولات القرن الخامس عشر**
- بين الازدهار والتأزم ومحاولات الاستدراك**  
(من القرن العاشر إلى الثاني عشر للهجرة/16-18 للميلاد)
- 79
- 80 نحو استتباب الحكم السعودي
- 90 انفجار أزمة القرن السابع عشر
- 95 نحو توطيد دعائم الدولة العلوية
- 108 أزمة الثلاثين سنة
- 115 تدشين مسلسل الإصلاح والانفتاح
- 121 **المغرب بين التغلغل الأجنبي وحثمية الإصلاح**
- 122 أزمة النظام التقليدي (1204-1245/1790-1830)
- 136 الضغوط الأجنبية ومحاولات الإصلاح (1245-1330/1830-1900)
- 161 زمن الاضطرابات والتمهيد للحماية (1318-1330/1900-1912)
- 171 **المغرب زمن الاستعمار (1912-1956)**
- 172 الغزو والمقاومة المسلحة والإرهابات الأولى للحركة الوطنية (1912-1934)
- 189 نحو تنظيم الحركة الوطنية والمطالبة بالإصلاحات (1934-1944)
- 197 الحركة الوطنية والمطالبة بالاستقلال (1943-1956)
- 211 **المغرب بعد الحصول على الاستقلال (1956-1999)**
- 213 من التحالف إلى التنافس بين المكونات الوطنية (1956-1965)
- 228 نحو السلطوية والاستفراد بالحكم (1965-1990)
- 246 عودة الانفتاح السياسي وإدماج المعارضة (1991-1999)